Al-Adab Journal **Issue. No (155) (December) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 **P-ISSN: 1994-473X**

The Effect of Word Shortness and Length on Comprehension and Communication: A Cognitive Morphological Study

Almisned, Galiya A.
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and social sciences, Princess Nourah Bint Abdulrahman University
Email: Gaalmosned@pnu.edu.sa

Copyright (c) 2025 **Almisned, Galiya A.**

DOI: https://doi.org/10.31973/7r3bhn79

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

This study represents a serious attempt to explore the impact of word length—whether short or long—on comprehension and communication in Arabic, from a perspective that combines morphological analysis with cognitive processing. It is based on the assumption that the number of letters and syllables is not merely a formal feature of the word, but rather a cognitive mechanism that directly affects ease of use and speed of reception. The Arabic morphological system, since its early formation, has established a delicate balance between lightness and heaviness, brevity and elaboration, thereby ensuring communicative efficiency across various contexts. The study concludes that short words, especially biliteral and triliteral ones, are characterized by their phonological lightness and ease of circulation, whereas longer forms—whether through morphological augmentation or compounding—play a role in regulating the discourse level. It also highlights that mechanisms of morphological balance, such as deletion, substitution, and assimilation, are not merely formal alternations but strategies for achieving cognitive economy without compromising meaning. Furthermore, word frequency and repetition were found to reduce processing time in cognitive reception. The findings demonstrate that word length constitutes a cognitive-morphological choice that preserves clarity of message while harmonizing form and meaning, reflecting the genius of Arabic in its linguistic economy and expressive richness.

Keywords: word length, word shortness, cognitive processing, Arabic morphology, lexical frequency

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أثر قصر الكلمة وطولها في الفهم والتواصل: دراسة صرفية إدراكية

د. غالية بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند
أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
gaalmosned@pnu.edu.sa

(مُلَخَّصُ البَحث)

يُعَدّ هذا البحث محاولة جادة للكشف عن أثر الطول والقصر في بنية الكلمة العربية على الفهم والتواصل، من منظور يجمع بين التحليل الصرفي والمعالجة الإدراكية. وانطلق من فرضية مفادها أن عدد الحروف والمقاطع ليس مجرد سمة شكليّة؛ بل هو آليّة معرفيّة تؤثر مباشرة في سهولة الاستعمال وسرعة التلقي، وإن النظام الصرفيّ العربيّ قد أسّس منذ نشأته لتوازن دقيق بين الخفّة والثِّقل، والإيجاز والإطناب، بما يضمن فاعلية التواصل في مختلف المقامات، وقد خلص البحث إلى أن الكلمات القصيرة، ولا سيما الثنائيّة والثلاثيّة، تمتاز بخفتها وسرعة تداولها، في حين يؤدي الطول – سواء أتى بالزيادة الصرفية أو بالتركيب – دورًا في ضبط المستوى التداولي. كما أبرز أن آليات التوازن الصرفي، من حذف وإبدال وإدغام، ليست مجرد تحولات شكليّة؛ بل وسائل لتحقيق الاقتصاد المعرفي من دون إخلال بالدلالة، وتبيّن أيضًا أن التكرار وتفاوت التردد يسهمان في اختصار زمن المعالجة الإدراكيّة للكلمة. وخلصت النتائج إلى أن الطول والقصر يمثلان خيارًا صرفيًّا إدراكيًّا يحافظ على وضوح الرسالة ويحقق المواءمة بين الشكل والدلالة، الأمر الذي يعكس عبقريّة العربيّة في اقتصادها اللغويّ وثرائها.

الكلمات المفتاحية: طول الكلمة، قصر الكلمة، الإدراك المعرفي، الصرف العربي، التكرار اللغوي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مقدمة:

تُعَدّ البنية الصرفية للكلمة من أهم القضايا التي تكشف سرّ العبقرية البنيوية للعربية، فهي ليست مجرد بناء صوتي أو وزني؛ بل نظام دقيق يوازن بين الحاجة إلى الفهم السريع والتواصل الفعّال؛ ومن ثَمّ فإن الطول والقصر في الكلمة لا يُنظر إليهما بوصفهما ظاهرة شكلية تُقاس بعدد الحروف أو المقاطع فحسب؛ بل بكَوْنهما آليتين إدراكيتين تتداخلان مع آليات الدماغ في معالجة اللغة، وتؤثران تأثيرًا مباشرًا في سرعة التلقي، وخفّة الاستعمال وسلاسة التداول؛ ولأجل ذلك جاءت العربية – في نظامها الصرفي – قائمة على توازنٍ معجزٍ بين الإيجاز والإطناب، والخفّة والثقل، والطول والقصر، بما يجعلها قادرة على تلبيّة متطلّبات الخطاب في جميع مستوياته: من التخاطب اليومي السريع إلى البيان القرآني الموحِي، ومرورًا بفنون البلاغة والأدب، وهو ما يمنحها حيويّة متجدّدة، وقدرة فريدة على الجمع بين جمال اللفظ وفاعلية المعنى.

وتتمثّل إشكاليّة البحث بالسؤال الرئيس: ما أثر قِصَرِ الكلمة وطولها على الفهم والتواصل في النظام الصرفي العربي، وكيف ينسجم ذلك مع ما كشفته الدراسات الإدراكية الحديثة في معالجة الكلمة في الدماغ؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية، منها: ما القوانين الصرفية التي تضبط الطول والقصر في العربية؟ وكيف تعامل القدماء مع الظاهرة وصفًا وتحليلًا؟ وما موقعها في ضوء اللسانيات الإدراكية المعاصرة؟

وتتجلى أهمية البحث في أمرين اثنين: أولهما: أنه يربط بين الدراسة التراثية الصرفية والمقاربات الحديثة في علم النفس اللغوي واللسانيات المعرفية، فيظهر مدى سبق الدرس العربي القديم في رصد ظواهر تتقاطع مع ما يُعرف اليوم بـ"أثر التكرار" و"الاقتصاد المعرفي"، وثانيهما: أنه يُسهم في فهم طبيعة التواصل اللغوي الفعلي، إذ يظهر أثر الطول والقصر في سرعة القراءة، وسلاسة المحادثة، وصياغة الخطاب التعليمي والإعلامي.

وقصد البحث إماطة اللثام عن القوانين الصرفية التي تنظّم طول الكلمة وقصرها في العربية، وسبر أغوار بيان أثر الطول والقصر في الوظيفة التداولية والتواصلية للكلمة، وبيان العلاقة بين المعالجة الإدراكية للكلمة وبنيتها الصوتية والصرفية، والموازنة بين النظرية التراثية والدراسات الإدراكية الحديثة لإنتاج رؤية تكاملية.

أما المنهج المعتمد فهو منهج وصفي مقارن مع التعويل على التحليل والتفسير، فانطلقت من دراسة النصوص التراثية، ثم قارنتها بما توصّلت إليه بحوث الإدراك الحديثة (Tiffin–Richards & Schroeder،Rayner). ويقوم التحليل على استقراء الشواهد القرآنية، والنصوص الشعرية، والبيانات التجريبية الحديثة.

وفيما يتعلّق بالدراسات السابقة، فقد تناول القدماء ظاهرة الطول والقصر من منظور صرفي– صوتي، كما عند سيبويه في "الكتاب" وابن جني في "الخصائص"، وغيرهما من النحويين، إذ أشاروا إلى أثر الكثرة في الحذف والتخفيف. أما الدراسات الحديثة فركّزت على البُعد الإدراكي، مثل: دراسات Rayner ٢٠٠٦)) في حركة العين وزمن المعالجة، ودراسات (Tiffin–Richards & Schroeder ٢٠١٥) في أثر الطول والتكرار على القراءة عند الأطفال، غير أن الجمع بين هذين المستويين – التراثي والمعرفي – في دراسة واحدة ما زال نادرًا، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تقديمه.

وانتظم هذا البحث في تمهيدٍ وأربعة مباحث تلتها خاتمة وقائمة بالمراجع. في التمهيد عرضتُ الإطار النظري والمفاهيمي، مبيّنًا مفهوم البنية الصرفية للكلمة، ومحدّدًا أبعاد الطول والقصر من الناحيتين الصوتية والصرفية، كما تناولتُ مفهوم الإدراك في علم النفس واللسانيات وصلته بالذاكرة في معالجة اللغة. أما المبحث الأول فخُصّص لدراسة البنية القصيرة في العربية من منظور صرفي، في حين تناول المبحث الثاني: بنية الطول في الكلمة العربية موضحا مظاهرها بين الزيادة الصرفية والأصل الجذري. وخصص المبحث الثالث لبحث "الكلمات عالية التكرار والمنخفضة التكرار من منظور الإدراك المعرفي"، حيث عرضتُ فيه أثر التكرار في الكفاءة الإدراكية والاقتصاد الصرفي، وتجلّيات الحذف الناشئ عن كثرة الاستعمال. وجاء المبحث الرابع بعنوان: "الطول والقصر في ضوء الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء: دراسة لسانية تطبيقية على النصوص العربية"، وتناولتُ فيه مبحثين رئيسين: أولهما: مبدأ الاقتصاد اللغوي وتجلياته في التوازن الصرفي عبر آليات الحذف، والإبدال، والإدغام، وثانيهما: أثر التكرار وتفاوت التردد بين الكلمات في ضوء الإدراك المعرفي وسرعة الاستدعاء. وخُتم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والمقترحات البحثية المستقبلية، تلتها قائمة وافية بالمراجع المعتمدة.

التمهيد: الإطار النظري والمفاهيمي:

مفهوم الكلمة بين التراث والدرس اللساني الحديث:

تُعَدّ الكلمة في الفكر اللغوي العربي محورَ العملية التعبيريّة وأساسَ النظام النحوي والدلالي، حتى غَدَتْ مدارَ بحثٍ مستفيض منذ البدايات الأولى للتقعيد. ويكشف التأمل في جذور المصطلح عن أن الأصل اللغوي للجذر (ك. ل. م) يَدلّ – كما يقول ابن فارس – على معنيين: أولهما "نطق مفهِم"، وثانيهما "جِراح"، فارتبطت الكلمة إذن بدلالة الإفصاح والإبانة (ابن فارس، ١٩٧٩، ١٣١/٥). ومن هذا الأصل تطور الاستعمال؛ فشمل اللفظة المفردة، والخطبة، بل القصيدة بطولها.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وعند سيبويه، لم تُعرَف الكلمة تعريفًا حدّيًّا، بل قُسِّمت على أقسام ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى (سيبويه، ١٩٨٨، ١/ ١٢). وقد بسط شارحو "الكتاب" القول في بيان وظائف هذه الأقسام، مبرزين أنّ الأسماء والأفعال تدلّ بذاتها، بينما الحروف لا تستقلّ بدلالة بل تأتي لتوكيد أو نفي أو ربط أو إضافة (السيرافي، ٢٠٠٨، ١/ ١٤، ابن يعيش، ٢٠٠١، ١/ ٧٠). بل يؤكد سيبويه أن الكلمة قد تنحصر أحيانًا في حرف واحد (سيبويه، ١٩٨٨، ٤/٢١٦). وعلى نهجه سار المبرد في المقتضب، إذ نصّ على أن أقلّ ما تكون عليه الكلمة هو الحرف الواحد (المبرد، ١٩٩٣، ١/ ٣٦).

أما الزمخشري فعرّفها بأنها "اللفظة الدالّة على معنى مفرد بالوضع"، مميّزًا بينها وبين الكلام الذي لا يتحقق إلا بتركيب وإسناد (الزمخشري، ١٩٩٣، ص ٢٣). وتجلّى هذا التفصيل أيضًا عند ابن مالك وشُرّاح ألفيّته، إذ نصّوا على أن "الكلمة لفظ موضوع لمعنى مفرد، والكلام لفظ مفيد يحسن السكوت عليه" (ابن عقيل، ١٩٨٠، ١/١٣–١٥).

وفي المعاجم والحدود، كمقاليد العلوم، والكليات، والمعجم الوسيط، نلحظ اتفاقًا على أن الكلمة هي "اللفظة الموضوعة لمعنى مفرد" (الصغاني، ٢٠٠١، ٦/١٣٩؛ الكفوي، ١٩٩٨، ص ٧٤٢؛ مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ٢/٧٩٦).

وتجاوز مفهوم الكلمة حدوده التقليدية عند المحدثين إلى آفاق اللسانيات. فعرّف ميليه الكلمة بأنها نتاج "ارتباط معنى ما بمجموع من الأصوات قابل للاستعمال نحوياً" (Meillet، ١٩١٢، ص١٢٤). في حين عرّفها ماثيوز بأنها "أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بغيرها" (خليل، ١٩٩٨، ص١٥). و جاء بلومفيلد بالتعريف الأشهر حين جعلها "أصغر صيغة حرة"، أي أصغر وحدة لغوية يمكن أن تُنطق مستقلّة كما يمكن أن تدخل في بناء جملة (Hartmann & Stork, 1972, p256.).

وعرفها تمام حسان بأنها: "صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالبًا إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد". (حسان، (د.ت)، ص ٢٣٢)

وبذلك نخلص إلى أن مفهوم الكلمة قد مرّ بمسار تطوري: من أصل لغوي عام يتسع لكل منطوق، إلى تحديد نحوي دقيق يحصرها في الاسم والفعل والحرف، وصولًا إلى رؤية لسانيّة حديثة تجعلها وحدة صغرى للمعجم والنظام النحوي في آن. ويكشف هذا التنوع عن ثراء المفهوم، وعن موقعه المركزيّ في ربط البنية الصوتيّة بالوظيفة المعرفيّة والدلاليّة، الأمر

الـذي يعكـس عبقريّـة العربيـة فـي التمييـز بـين "المفـرد" و"المركّـب"، وبـين "الوضـع" و"الاستعمال".

مفهوم الطول والقصر في الكلمة صوتيًّا وصرفيًّا:

أوّلًا: صوتيًّا: يُعدّ البُعد الصوتي من أهم الجوانب التي تحدّد طول الكلمة أو قِصرها. فالكلمة القصيرة هي التي تتألّف من مقطع صوتي واحد أو مقطعين على الأكثر، وغالبًا ما تكون مبنيّة على جذر بسيط أو صيغة ذات بنية خفيفة يسهل النطق بها، مثل: "نور"، "بيت"، "قلب". وتمتاز هذه الكلمات بسرعة إدراكها السمعي وسهولة استيعابها في عملية القراءة والتواصل، إذ إنّها لا تُثقل الذاكرة العاملة لدى المتلقي.

أمّا الكلمة الطويلة فهي التي تتضمّن عدداً أكبر من المقاطع الصوتية، مما يجعل نطقها أطول ومعالجتها الإدراكية أكثر تعقيدًا، مثل: "استقلالية" أو "كهرومغناطيسية". وهذه الكلمات غالبًا ما تُستعمل في السياقات العلمية أو الفلسفية، وتُعبّر عن مفاهيم مركّبة. وتُظهر الدراسات النفسلغوية أنّ طول الكلمة يرتبط بزيادة الجهد الإدراكي في القراءة والاستيعاب (Rayner, 2006؛ Tiffin-Richards & Schroeder ، ٢٠١٥).

ثانيًا: صرفيًّا: يُفهم قِصر الكلمة من الجانب الصرفي، على أنّه بنيتها الخالية من الزوائد أو المحدودة في استعمالها، وغالبًا ما تأتي على أوزان ثلاثية أو رباعية؛ مثل: "كتب" (ثلاثي)، "دحرج" (رباعي). هذه الكلمات تتميّز بخفّتها وسرعة تداولها، وتشكل اللبنات الأولى في تكوين المعجم العربي.

أما الكلمة الطويلة صرفيًّا فهي التي تُبنى على الجذور العربية الأساسية مع إضافة زوائد اشتقاقية، مثل أحرف الزيادة (السين والتاء في "استغفر")، أو صيغ المفاعلة والافتعال والتفعيل ("تعلّم"، "انتصر"، "استغفر"). وهذه الزوائد لا تؤثر في الجانب الصوتي فحسب، بل تضيف معان جديدة تعكس ثراء النظام الصرفي العربي. فالطول إذًا زيادة صوتية أو صرفية: تظهر في أوزان مثل: استغفر، واستقلالية، وتماسك، وانكسر. وغالبًا ما تكون لازمة لتحقيق معنى زائد، كالطلب، والمطاوعة، والمشاركة، والامتداد الزمني.

مفهوم الإدراك والعلاقات المعرفية واللسانية:

يُعَدّ الإدراك (Perception) من أهم العمليات العقلية التي شغلت اهتمام الباحثين في مجالي علم النفس واللسانيات. فهو البوابة التي يعبر منها الإنسان نحو فهم العالم الخارجي وتنظيم خبراته الداخلية، كما يشكل الركيزة الأساسية لعمليات التفكير والذاكرة واللغة؛ ومن ثَمَّ يغدو حجر الزاوية في النشاط العقلي الإنساني.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مفهوم الإدراك في علم النفس:

ينظر علماء النفس إلى الإدراك بوصفه "أداة عقلية تساعد الفرد على اكتساب المعرفة بعد المرور بعملية تصفية للمثيرات الخارجية" (Rensink, 2013, pp. ٩٧-١١٦). ويركّز علماء النفس في هذا السياق على دراسة خصائص السلوك الإدراكي، وآليات عمله، وكيفية نموّه، وعلاقته بالحواس، كما يهتمون بتحليل العوامل المنظمة للسلوك الإدراكي، وتأثير البيئة في تشكيله، فضلا عن بحث آليات استرجاع الماضي، والتفكير في المستقبل، وحلّ المشكلات، واتخاذ القرارات، وكذلك استعمال اللغة في التعبير عن هذه القدرات بما يضمن التواصل الفاعل مع الآخرين. وقد صنّف الباحثون الإدراك في نوعين رئيسين: الإدراك البصري والإدراك السمعي (الشرقاوي، ٢٠٠٣، ص ١١)؛ لكونهما أهم أنماط التفاعل بين الفرد ومحيطه. ومن منظور معرفي، يشكّل الإدراك مدخلًا أساسيًّا لفهم الانتباه والذاكرة واللغة، إذ يُعدّ حلقة وصل بين المعطيات الحسية والعمليات العقلية العليا.

الإدراك من منظور لساني:

يرى تشومسكي أنّ ملكة اللغة تشكّل جزءًا أصيلًا من العمارة الأوسع للعقل الإنساني (الدماغ)، وأنها تتكامل مع أجهزة معرفية أخرى، وفي مقدمتها الجهاز النطقي والسمعي، لتحقيق المقروئية (الإدراك). ويذهب إلى أنّ هذين الجهازين يتمتعان بتصميم خاص يمكّنهما من تفسير خصائص صوتية بعينها (ينظر: تشومسكي، ٢٠٠٩، ص ٤٤). وإذا انتقلنا إلى تصوره اللساني، نجد أنّه ينظر إلى الإدراك اللغوي بوصفه عملية توليدية صورية تنبثق من البنى الداخلية للغة في الذهن (I-Language)، لا مجرد استجابة سلبية للمثيرات الحسية الخارجية. فاللغة في تصوره مكوّن طبيعي من مكوّنات العقل البشري، مُمثَّلا ماديًا في الدماغ، ويُعالج على وفق قواعد فطرية تتيح للإنسان القدرة على إنتاج جمل جديدة وفهمها حتى في غياب خبرة سابقة بها (Chomsky, 2006, pp. 102-104؛ Chomsky, 2002, p. ١). ومن ثمّ، فإنّ الإدراك اللغوي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالذاكرة، إذ يعتمد المخزون المعجمي والنحوي المخزَّن في الذاكرة طويلة المدى، فضلًا عن توظيف الذاكرة العاملة التي تحتفظ بالمدخلات مؤقتًا في أثناء عملية الفهم؛ وبذلك يتضح أنّ الإدراك، سواء في ضوء علم النفس أو في إطار اللسانيات التوليدية يشكّل محورًا أساسًا يصل بين الحواس والذاكرة واللغة والتفكير.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الإدراك والذاكرة في معالجة اللغة:

يربط تشومسكي بين الإدراك والذاكرة بشكل مباشر، فيشير إلى أن: "استخدام اللغة ينطوي على أنظمة الذاكرة، وخاصة الذاكرة العاملة للاحتفاظ بالمعلومات مؤقتًا، والذاكرة طويلة المدى لتخزين المعرفة المعجمية والنحوية" (Chomsky, 2006, p104.). وهذا ينسجم مع الرؤية النفسية التي ترى الإدراك وسيطًا بين الإحساس الخام والتخزين المعرفي، إذ لا يمكن للغة أن تعمل خارج إطار الذاكرة. ويؤكد تشومسكي الطبيعة البيولوجية الفطرية للقدرة الإدراكية اللغوية بقوله: "إن القدرة على اكتساب اللغة وإدراكها ملكة خاصة بالنوع البشري، مؤسَّسة في الموهبة البيولوجية للعقل الإنساني" (Chomsky, 2002, p3.). ويكشف هذا الموقف عن إيمانه بأن الإدراك اللغوي ليس ناتجًا عن تراكم الخبرات وحدها، بل هو استعداد فطري يميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية.

يتضح من العرض السابق أن الإدراك يشكل حلقة وصل أساسية بين الحواس، والذاكرة، واللغة. ففي حين ينظر إليه علماء النفس على أنه آلية لتنظيم السلوك والتكيف مع البيئة، يرى تشومسكي أنه مكوّن فطري في العقل البشري، يُسهم في بناء القدرة التوليدية للغة، ويُمكّن من التواصل الإنساني بوصفه نشاطًا معرفيًّا مركبًا. ومن ثمّ، فإن الجمع بين المنظورين النفسي واللساني يثري فهمنا لمكانة الإدراك بِعَدِّهِ محورًا أساسًا في دراسة العقل واللغة.

المبحث الأول: البنية القصيرة في اللغة العربية دراسة صرفية:

امتازت اللغة العربية بمنظومة صرفية محكمة، توازن بين الأداء الصوتي والدلالة المعنوية، وتُراعي في بناء ألفاظها اقتصادًا لغويًّا بديعًا، جعل للكلمة القصيرة مكانةً سامية في النحو العربي. وقد أفرد سيبويه – إمام الصناعة النحوية – فصولًا دقيقة لرصد أبنية الكلمات من حيث الطول والقصر، محلّلًا ظاهرة الكلمات القصيرة على المستوى الاسمي والفِعلي والحرفي.

الكلمات القصيرة في اللغة العربية – دراسة صرفية:

تُعَدّ الكلمات القصيرة في العربية، ولا سيما الثنائية والثلاثية، جوهر البنية الصرفية الأولى التي نَسجت منها اللغةُ معجمها وأوزانها. فهي النواة التي تفرّعت عنها المشتقات، واللبنة التي أُقيم عليها نظام الجذر والوزن. ويكشف تأمل هذه البنية الموجزة عن قدرة العربية على الجمع بين الإيجاز والثراء؛ لأن الكلمة القصيرة تختزن في حروفها القليلة طاقة دلالية واسعة، وتتيح للنظام الصرفي مجالًا رحبًا للتوليد والاشتقاق؛ ومن هنا تنبثق أهمية دراسة هذه الظاهرة، للكشف عن دورها في ترسيخ الاقتصاد اللغوي وضبط التوازن بين الشكل والمعنى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولًا: في حدود الكلمة من حيث العدد:

يضع سيبويه مبدأً صرفيًا يُعد حجر الأساس لفهم هذا الباب، بقوله: "وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٦/٤) فاللغة العربية تقبل في نظامها تشكُّل الكلمة من حرفٍ واحد، ما دام يؤدي وظيفة معنوية في الجملة، كحروف العطف والجر، ويُفصّل ذلك بقوله: "الواو" كما في: مررت بعمرٍو وزيدٍ، و"الفاء" في قوله: مررت بعمرٍ فزيدٍ فخالدٍ، والكاف في: أنت كزيدٍ. وكل هذه الحروف كلمات تؤدي وظائف تركيبية نحوية، مما يؤكد أن القِصَر ليس عيبًا، بل كفاية وظيفية.

ثانيًا: الكلمات الثنائيّة – بين القِلّة والتَّمَيُّز:

ينتقل سيبويه بعد ذلك إلى ما هو على حرفين، ويصفه بأنه قليلٌ؛ لأن فيه إخلالًا بالأصل؛ أي: لأنه حذف من أقل الحروف عددًا، مما يقلّ فيه التوسع، يقول: "وذلك قليل؛ لأنه إخلال عندهم بهن، لأنه حذفٌ من أقل الحروف عددًا". (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، ومن أمثلة الأسماء الثنائية: "يدٌ، ودمٌ، وحرٌ، وستٌ، وسهٌ يعني الأست، ودٌ وهو اللهو، وعند بعضهم هو الحسن" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، وهي أسماء قصيرة لكن تامّة المعنى، بعضها أكثر تمكينًا في الصرف كـ"يد"، وبعضها مُهمَل أو غير متصرّف كـ"سه".

ومن الأفعال الثنائية: "خُذْ، وكُلْ، ومُرْ. وبعض العرب يقول: أوكل فيتم" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، وهي أفعال أمر ثلاثية في الأصل، حُذفت عينها، فصارت ثنائية لتناسب اللسان العربي من الناحية الصوتية.

وتزداد قوة هذه الكلمات "إذا ألحقتها الهاء؛ لأنها تقوى، وتصير عدتها ثلاثة أحرف" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢١٩/٤)، كقولهم "يده" و"دمه"، فتكتسب دعامة صوتية ثالثة تُعيدها إلى التوازن الصرفي الثلاثي.

ثالثًا: الكلمات الثنائيّة غير الاسميّة ولا الفعليّة:

يرى سيبويه أن ما كان على حرفين من غير الأسماء والأفعال كحروف الاستفهام أو العطف أكثر ورودًا وأقوى تمكّنًا؛ لقيامه بوظيفة تركيبيّة مستقرة؛ "لأنه أقوى، وهو في هذا أجدر أن يكون إذ كان يكون على حرف". (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٠/٤)، ومن الأمثلة على ذلك: "أم، وأو، ولم، ولن، وإنْ، وأنْ، وهلْ، وإذْ، ولا، وكي، وبل، وقدْ، ويا، ومِنْ، و"ألْ، ومُذْ، وفي، وعن" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٠/٤ – ٢٢٧)، وهي أدوات تؤدي معان دقيقة، مثل: الاستفهام، والنفي، والشرط، والوصل... وهي أساس في بناء المعنى، على الرغم من قصرها.

رابعًا: الأسماء غير المتمكّنة الثنائيّة:

يشير سيبويه إلى أن بعض الكلمات الثنائية غير المتمكنة؛ أي: التي لا تُصرّف، تكون أكثر شيوعًا من المتمكنة؛ لأنها تُعامل معاملة الحروف؛ "لأنها حيث لم تمكن ضارعت هذه الحروف" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٧/٤)، ومن أمثلتها: "ذا، وذه، وهو، وأنا، وكم، ومَنْ، وما، وقَطْ، ومَعَ، وعل" (ينظر: سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٨/٤)، وكلها أسماء قصيرة مبنية، تؤدي وظائف نحوية أو دلالية، وتظهر في جمل تامة المعنى، ومنها "ما هو في موضع الفعل، كقولك: مه، وصه، وحل للناقة، وسا للحمار. (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤).

خامسًا: ما جاء على ثلاثة أحرف وما زاد:

يختم سيبويه هذا الباب مؤكدًا أن أغلب الأبنية العربية تأتي على ثلاثة أحرف، وتليها الرباعية والخماسية، "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤). ويؤكد أن الخماسي أقلها استعمالًا، وأن كل ما نقص عن الثلاثي فمحذوف، وما زاد عليها فمزيدٌ فيه.

سادسًا: البنية الثلاثية – التوازن الصرفيّ والأصل الصوتيّ:

أجمع الخليل وسيبويه وابن جني على أن الثلاثي هو أصل البنية العربية، فهو أعدل التراكيب وأفصحها. يقول الخليل في العين: "الاسم لا يكون أقلَّ من ثلاثةِ أحرف" (الخليل، (د.ت)، ٥٩/١)، ويقول سيبويه: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام" (سيبويه، ١٩٨٨م، ٢٢٩/٤)، ويعلل ابن جني هذا بقوله في الخصائص: "فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، ولأن العين تأتي فاصلة بين حالتين صوتيتين متضادتين، فتحقق التوازن." (ابن جني، ١٩٥٢م، ٥٦/١)، وعلل كثرة الثلاثي بقوله: "فتمكن الثّلاثيّ إنما هو لقلة حروفه، ولشيء آخر وهو حجز الحشو –الذي هو عينه– بين فائه ولامه؛ وذلك لتباينهما، ولتعادي حاليهما؛ ألا ترى أن المبتدأ لا يكون إلاَّ متحركًا، وأن الموقوف عليه لا يكون إلاَّ ساكنًا؛ فلما تنافرت حالاهما وَسَّطوا العين حاجزًا بينهما؛ لئلاَّ يفجئوا الحِسَّ بِضدِّ ما كان آخذًا فيه تحرك الثاني بعد حركة الأول يحدثُ ضربًا من الملال لهما؛ فاسْتُرْوِحَ –حينئذٍ– إلى السكون؛ فصار ذلك خفيفًا مَرْضِيًّا؛ خلافًا للثنائي؛ فإن سرعة الانقضاض من المتحرك الواحد إلى الساكن يكون مَعِيفاً مَأْبِيًّا" (ابن جني، ١٩٥٢م، ٥٦/١).

سابعًا: الثنائي المكرر – الجرس والتكرار الموسيقي:

ورد في العربية ألفاظ مثل: زلزل وزقزق وجرجر، وبلبل، وهي على الرغم من طولها الصوتي، تُعد خفيفة في النطق بسبب تكرار مقطعين صوتيين متطابقين. وقد اختلف النحويون في أصلها بين من يجعلها ثنائيّة مكرّرة، ومن يعدّها رباعية منشقة من ثلاثي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والراجح – في ضوء الجرس اللفظي – أنها تمثّل اقتصادًا صوتيًّا موسيقيًّا قائمًا على التكرار المنضبط لا الحشو.

وعلماء اللغة منقسمون في أصلها، فمنهم من يراها ثنائية تتكون من مقطعين متماثلين ووزنها عندهم فعفع (نخلة، ١٩٥٩م، ص ٤٨) ومنهم من عدّها رباعية نشأت من أصل ثلاثي، عن طريق تكرار فاء الكلمة بين العين واللام (حسان، ١٩٥٥م، ص ١٨٤)، ومن ثم يكون وزنها عندهم فعفل. (ترزي، ٢٠٠٥م، ص ١١٥) وعلى الرغم من أن هذه الكلمات تبدو طويلة في اللفظ إلا أنها تكون خفيفة في الصوت والنطق، وترجع خفتها – من وجهة نظري – إلى أنها ألفاظ ثنائية تكرر فيها المقطع الثاني تكررًا متطابقًا تمامًا للمقطع الأول فهي فوق أنها ثنائية تحدث جرسًا موسيقيًّا من هذا التكرار.

نستخلص من ذلك أن قِصر الكلمة في العربية، سواء أكانت من حرف أو حرفين، لا يُعد نقصًا، بل هو مظهر من مظاهر الاقتصاد الصوتي، والتركيب النحوي المتقن، والدلالة المركّزة، والمرونة الصرفية

لقد بيّن سيبويه بدقّته النحوية، كيف أن الكلمات القصيرة في اللغة العربية ليست مجرد ظواهر صوتية عابرة، بل هي أسس بنيوية ودلالية تقوم عليها فصاحة التعبير العربي، وتستجيب لحاجة اللغة إلى التكثيف والوضوح والسهولة، فكل حرف أو حرفين يؤديان وظيفة مستقلة داخل الجملة يُعدّان كيانًا صرفيًّا كاملاً، لا يقل شأنًا عن الألفاظ الطوال، بل يزيدها بلاغة وبيانًا، فالكلمات القصيرة في العربية ليست استثناءً في النظام الصرفي؛ بل تمثل تجليًا بليغًا لفصاحة البنية العربية، وتوازنًا صوتيًّا يقوم على مركزية الثلاثي وفاعلية الأحادي والثنائي في مواضع الدلالة، وهذا التنوع البديع يكشف عن عبقرية التصريف العربي، وعن طاقته الاستيعابية الفذة في التعبير بأقل العناصر اللفظية.

المبحث الثاني: الطول في بنية الكلمة العربية: بين الزيادة الصرفية والأصل الجذري:

يُعدّ النظام الصرفي العربي واحدًا من أبرز الأنظمة اللغوية التي تقوم على التوازن بين الاقتصاد اللفظي وغنى المعنى، وبين الخفة الصوتية والوظيفة النحوية، وإذا كانت الكلمات الثلاثية تمثل الأنموذج المعتدل والقياسي في هذا النظام، فإن الكلمات الطويلة – سواء أكانت نتيجة للزيادة الصرفية أو للطول الأصيل في الجذر – تشكل جانبًا غنيًا ومعقّدًا من الظاهرة اللغوية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ويكشف تأمل البنية الطولية للكلمة العربية عن آليات صرفية متعددة تسهم في إطالة الكلمة، من أبرزها: الاشتقاق بأنواعه، مثل (استفعل، وتفاعل، وانفعال)، وتراكب الزوائد مع الجذر، فضلاً عن وجود جذور خماسية أو سداسية تمثل طولا أصيليًّا لا علاقة له بالزيادة الصرفية.

والطول: زيادة في عدد الحروف أو المقاطع الصوتية داخل بنية الكلمة، ناتجة إما عن الزوائد الاشتقاقية أو التصريفية، أو عن امتداد أصلي في الجذر ذاته، أو عن آليات صوتية كالنحت أو الإلحاق، وهو مفهوم يدرس العلاقة بين شكل الكلمة وبنيتها التركيبية، ويبحث في مدى انعكاس هذا الطول على الثقل الصوتي والوظيفة الصرفية والقبول التداولي في اللغة العربية.

طرائق تحقق الطول:

١. الطول بالزيادة الصرفية: وهو زيادة بنيوية تحدث نتيجة دخول زوائد صرفية على الجذر، مثل: فعَّل نحو: شجّعَ، وأَفْعَلَ، نحو "أَجْبَرَ" وفَاعَلَ، نحو "ضَارَبَ"، و تفاعل" نحو "تخاصم"، و"تفعّل"، نحو "تشجّع" و"استفعل"، نحو "استعظم"، و"افتعل" نحو "اقتحم"، و"انفعل" نحو "انكسر". وهذا الطول البنيوي لا يأتي اعتباطًا، وإنما يتصل بوظائف صرفية ودلالية متعدّدة. وإدخال الزوائد الصرفية على الجذر – ليس مجرد زيادة شكلية، بل هو امتداد ضروري لإثراء الدلالة، وتوسيع الوظيفة، وتوليد المعنى الجديد، حتى وإن أدى إلى ثقل صوتي نسبي. لكنه يعكس مرونة البنية الصرفية وقدرتها على استيعاب المعاني الدقيقة عبر الامتداد البنيوي (ابن فارس، ١٩٩٧، ص١٦٩–١٧٠).

٢. الطول الأصيل في الجذر: لا يرتبط بالزوائد، بل هو طول جذري طبيعي، نادر في العربية، وغالبًا ما يوجد في الأسماء الخاصة أو المفردات التراثية، مثل: سفرجل وقرطعب وجحمرش وقذعمل (ابن الحاجب، ١٩٩٥، ١/ ١٤)، والخماسي المزيد، مثل: عندليب، وخزعبيل، وعضرفوط، وقرطبوس، (أبو حيان، ١٩٩٨ ١/ ١٤١)، وهذه الألفاظ قليلة التداول ولا تُصرّف بكثرة بدليل قِلَّتها، وأنها لا يلحقها إلا زيادة واحدة (ينظر: السيوطي، ١٩٩٨، ٢/ ٤٠).

٣. الطول بالنحت أو التركيب الصوتي: وهو ما ينشأ عن اختصار جملة أو تركيب لتوليد كلمة واحدة ذات امتداد صوتي خاص، قَالَ اللَّيْث: قلت للخليل: مَا مِثل هَذَا من الْكَلَام: أَن يجمع بَين كَلِمَتَيْنِ فَتَصِير مِنْهُمَا كلمةٌ؟ قَالَ: قَول الْعَرَب عبد شمس وَعبد قيس، عبد كلمة وشمس كلمة فَيَقُولُونَ: تعبشم الرجل وتعبقس وَرجل عبشمي وعبقسي.

ويُقَال: بسمل بَسْمَلَةً إذا قَالَ: بِسم الله، وسَبْحل سَبْحَلَةً إذا قَالَ: سُبْحَانَ الله، وهَيْلَل هَيْلَلَةً إذا قَالَ: لَا إلاه إلاّ الله، وحَوْلَق حَوْلَقَةً إذا قَالَ: لَا حول وَلَا قوّة إلَّا بِالله. وحمدل حَمْدَلَةً إذا قَالَ: الْحَمد لله، وجَعْفَل جَعْفلة من جُعِلت فدَاك (الأزهري،٢٠٠١، ٣/ ٢٤٠)، ورغم طول بنية هذه الكلمات تبدو خفيفة بسبب تتابع مقاطعها الصوتية.

الطول وضبط المستوى التداولي:

لا يقتصر الطول في البنية الصرفية على كونه سمة شكلية أو صوتية، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة تداولية بالغة الأهمية، إذ يُسهم في ترسيم الفوارق بين مستويات الخطاب في العربية. فالكلمات الطويلة – غالبًا – تَرِد في الخطاب الرسمي أو العلمي أو السياسي، لما تقتضي المقامات من التحديد والدقة في التعبير، مثل: استراتيجية، وتنظيمية، واستدامة، ولا مركزية. وهذه الألفاظ الطويلة ترتبط بالسياقات التي تتطلب تجريدًا فكريًّا أو طابعًا مؤسساتيًّا، وهو ما يجعل الطول فيها دالًا على الرصانة والجدية.

أما الكلمات القصيرة، فإنها تُستعمل على نطاق واسع في التخاطب اليومي، إذ يغلب الاقتصاد اللغوي والسرعة في الأداء، مثل: أكل، وشرب، وجاء. وهذه الألفاظ، بقصرها وسهولة تداولها، تواكب طبيعة الاستعمالات العفوية واليومية التي تحتاج إلى خفة وسرعة، يقول ابن جني: "إن اللفظ إذا "كثر في كلامهم، وشاع استعماله، وهم لِمَا كثر من استعمالهم أشد تغييرًا، كما جاء عنهم لذلك: لم يَكُ، ولا أَدْرِ، ولم أُبَلْ، وأَيْشٍ تقول، وجا يجي، وسا يسو، بحذف همزتيهما". (ابن جني ١٩٩٩ ١/ ٣٧)، ويقول في موضع آخر: "لما كثر استعمالها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفها فيها" (ابن جني ١٩٩٩ ١/ ١٧٠)، فالعرب تغير في بنى الكلمات إذا كثر دورانها على اللسان.

ومن ثم، فإن الطول في البنية الصرفية ليس مجرد ظاهرة صوتية أو صرفية، وإنما هو خاصية تداولية أيضًا، تُسهم في ضبط العلاقة بين الشكل اللغوي والسياق الاستعمالي. وبذلك يمكن القول إن الطول يُعدّ إحدى الوسائل التي تكشف عن طاقة الاشتقاق في العربية، وعن قدرتها على التمييز بين مستويات التعبير: من البسيط المباشر في المحادثة اليومية، إلى المركب الطويل في الخطاب العلمي والرسمي (عبد التواب، ١٩٩٩، ص ١٤٥).

المبحث الثالث: الكلمات عالية التكرار والمنخفضة التكرار من منظور الإدراك المعرفي:

إنّ للتكرار اللغوي أثرًا عميقًا في تشكيل الوعي المعجمي لدى المتكلم والسامع على حدٍّ سواء؛ لأن دوره لا يقتصر على زيادة الألفة والوضوح؛ بل يمتد ليؤثر في بنية الكلمة نفسها، صوتًا وصرفًا، وكيفية معالجتها إدراكيًّا؛ ومن ثَمَّ فإنّ دراسة العلاقة بين التكرار والمعالجة المعرفية للكلمة تكشف عن أبعاد دقيقة تتصل بآليات التخزين في الذاكرة، وسرعة الاستدعاء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتنعكس في طبيعة البنية اللغوية للكلمة ذاتها، وتُعدّ ظاهرة التكرار اللغوي من القضايا المحورية في الدراسات اللسانية المعاصرة، ولا سيما في إطار المعالجة الإدراكية للكلمة، ففي علم الإدراك اللغوي، تُعرف كلمة بأنها عالية التكرار إذا كانت شائعة جدًّا في الاستعمال اليومي، أما منخفضة التكرار فتظهر نادرًا.

التأثير المعرفي للتكرار بين الكفاءة الإدراكية والاقتصاد الصرفي:

يؤثر التكرار بشكل مباشر على كيفية تخزين الكلمة في الذهن، وسرعة استدعائها، ودقة معالجتها، وأثبتت النظريات الحديثة في علم النفس اللغوي واللسانيات المعرفية أن تكرار الكلمة يختصر زمن معالجتها في الدماغ، ويؤثر في بنيتها الصوتية والصرفية؛ بل قد يؤدي إلى تغييرات في شكلها نتيجة لكثرة تداولها. وتُفعَّل الكلمات عالية التكرار تلقائيًا في الدماغ، وتحتاج لموارد معرفية أقل، ومن ثم تُستدعى بسهولة في أثناء المهام اللغوية أو التصنيف (NCBI, n.d.-b). فالكلمات مرتفعة التكرار تُسجَّل بسهولة أكبر في الذاكرة طويلة المدى، وتُستدعى بسهولة عند الاستذكار، فهي أكثر ألفة للقارئ أو المتكلم (studylib.net, n.d.; Paperzz, n.d.).

أما الكلمات منخفضة التكرار فتُكتشف بسرعة أكبر في أثناء مهام التعرّف (Recognition)؛ لأنها تتصف بوضوح وخصوصية تجعلها أكثر قابلية للتمييز عند اختبار الذاكرة (NCBI, n.d.-a; NCBI, n.d.-b; Wikipedia, n.d.)، وهذا يشكّل ما يُعرف بـ: التأثير المعكوس في التردد، وتحتاج إلى معالجة أعمق في أثناء الترميز، وغالبًا تستغرق مزيدًا من الوقت في القراءة أو اتخاذ القرار (PubMed, n.d.; Frontiers, n.d.).

وعلى مستوى القراءة فقد أظهرت دراسات مثل (Raynerm، ٢٠٠٦) أن الكلمة الطويلة تتطلب زمنًا أطول في التثبيت البصري في القراءة، وإن زمن المعالجة الإدراكية للكلمات التي تتجاوز سبعة أحرف يزيد بنسبة تصل إلى ٥٠%. وإن الأطفال والمبتدئين في تعلم اللغة يعانون أكثر مع الكلمات الطويلة مقارنة بالقصيرة. (Rayner، ٢٠٠٦،(٣) ٨٥، ٦١٣-٦٦٠).

كما توصلت دراسات أحدث إلى أن طول الكلمة يؤثر في أوقات القراءة لدى الأطفال وعلى مواضع التثبيت البصري، فقد أظهر الأطفال تأثيرًا أقوى لطول الكلمة مقارنة بالبالغين (Blythe et al.، ٢٠١٥). وتؤكد دراسة أخرى أن طول الكلمة وتكرارها لهما أثر مباشر على حركات العين لدى الأطفال في أثناء القراءة الصامتة (Tiffin-Richards & Schroeder, 2015, pp. ٣٣-٤٣، ١١٣).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وينعكس قصر الكلمة وطولها في التواصل الفعلي، فالمحادثات اليومية تميل بالفطرة، إلى استعمال الكلمات القصيرة؛ لأنها أقل كلفة نطقية، وأسرع استحضارًا من الذاكرة؛ ومن ثم فإنها تكون أكثر حضورًا في الخطاب الشفهي، لما تتيحه من سلاسة في النطق تتحقق عبر: اختصار الكلمة بحذف الحروف غير الضرورية، وبالتخفيف الصوتي لمواضع الثقل؛ لذا اجتنب العربي: "تبليغ بنات الخمسة سبعة أحرف بالزيادة؛ لأن بنات الخمسة وإن كانت كلها أصولا، فقد تباعدت عن أعدل الأصول وأخفها وهو الثلاثي، فثُقُلت لذلك، والزيادة في الكلمة تزيدها ثقلا، فلم يجمعوا عليها ثقل الأصل وثقل الزيادة" (ابن جني، ١٩٥٤، ص: ٥١)، ويرى ابن جني أن الطول ليس من مستدعيات الطول فحسب؛ بل من دواعي الملل، يقول: "وإنما " قَلَّت الزوائد في آخر ذوات الخمسة عندي؛ لأنها قد طالت وأفرط طولها فلا ينتهى إلى آخرها إلا وقد مُلَّتْ" (ابن جني، ١٩٥٤، ص: ٥٢)، وهذه الأسس الأصولية هي ما تعوّل عليه اللغة التفاعلية (في الحوارات، التعليم، الإعلام).

ففي التعليم تعتمد المناهج المبسطة كلمات قصيرة، ولاسيما في المراحل الأولى، تُختار المفردات البسيطة لتسهيل القراءة والفهم. وتُستعمل العناوين المختصرة الجذابة في الإعلام، مثل: "نقاش ساخن"، "أزمة حادة"، "قرار مفاجئ"، وكذلك في الإعلان تختار الكلمات القصيرة؛ لأنها تَعْلَق بالذهن فورًا وتُقرأ في ثوانٍ.

فالنصوص ذات الكلمات القصيرة التي يبلغ فيها متوسط الكلمات ٣–٤ أحرف، مثل: "قابلته، فقلت له: ما بك؟ قال: لا شيء. فقلت: هيا بنا." يكون زمنها الإدراكي سريعًا، ويفهم دون عناء. أما النصوص ذات الكلمات الطويلة، مثل: "عندما التقيت بالشخص الذي كان يبدو عليه اضطراب نفسي ملحوظ، استفسرت منه عن حالته الصحية والعاطفية، فأجابني بالنفي، فإن زمنها الإدراكي يكون أطول، ويتطلب تحليلًا للجمل المركبة والكلمات الطويلة؛ لثقله على السمع والبصر والذاكرة، خصوصًا في المحادثات السريعة.

وإذا كان التكرار العالي للكلمة يسهم في تقليل الجهد الإدراكي المطلوب لمعالجتها، فإنه في الوقت نفسه يدفع اللغة – بطبيعتها الاقتصادية – إلى تبنّي آليات صرفية وصوتية تختصر من بنيتها لتحقيق خفّة في النطق وسرعة في التداول. وبذلك يغدو علوّ التكرار محفّزًا مباشرًا لظاهرة الحذف التي رصدها علماء العربية القدامى في الأفعال والأسماء والحروف والأدوات، فَيُعزى اختصار البنية في كثير من المواضع إلى كثرة الاستعمال وشيوع الكلمة في الخطاب؛ ومن هنا يتّضح أن ما سمّاه المعاصرون بالكلمات "عالية التكرار" يجد نظيره في التراث العربي تحت مفهوم "كثرة الاستعمال"، وأن هذه الكثرة ليست مجرد سمة كمية، بل هي قوة ضاغطة تعيد تشكيل الكلمة وتوجّه نسقها الصرفي.

الحذف لكثرة الاستعمال في العربية: يُعدّ كثرة الاستعمال المصطلح المكافئ لما أطلق عليه علماء اللسانيات الكلمات عالية التكرار؛ لأنه من أهم دوافع الحذف في العربية؛ لنزعة اللغة إلى الميل للاقتصاد الصوتي وتخفيف البنية عند تكرار الألفاظ في الاستعمال، إذ يغدو الحذف سمة لازمة لبعض الكلمات. وتنوّعت مظاهر هذا الحذف في النصوص التراثية؛ لتشمل الحروف، والحركات، والمقاطع الكاملة.

١. حذف الحروف في الأفعال، ذكر ابن جني أن التاء في الفعل (اسْطَاعُوا) في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧]، حُذفت لكثرة الاستعمال، ولتقارب المخرج بينها وبين الطاء (ابن جني، ١٩٥٤، ١/ ٢٦١)، وكذلك حذف فاءات بعض الأفعال غزيرة الاستعمال، مثل: "خذ" و"كل" و"مر"، وأصلها "اؤخذ" و"اؤكل" و"اؤمر"، فحذفت حروفها الأولى؛ لكثرة التداول طلبًا للتخفيف (ناظر الجيش، ١٤٢٨هـ، ١٠/ ٥١٩٨).

٢. حذف الحروف في الأعلام والأسماء لكثرة الاستعمال، أشار ابن الأثير إلى أن كثرة الاستعمال أوجبت حذف الألف من أسماء أعلام شائعة مثل: "إبراهيم"، "إسماعيل"، "إسحق"، بينما بقيت الألف في أسماء أقل تداولًا مثل "طالوت" و"جالوت". كما حذفوا الألف من أسماء شائعة أخرى مثل: "الرحمن"، "سليمان"، "عثمان"، و"مروان"، مع ملاحظة أن "الرحمن" أكثرها لزومًا في الحذف لكثرة وروده (ابن الأثير، ١٤٢٠هـ، ٢/ ٣٦٤–٣٦٥).

٣. حذف الهمزة في بعض المصادر الشائعة، ورد الحذف في مصادر شائعة، مثل: "إطاقة"، و"إجابة"، و"إطاعة"، و"إغارة"، فقد خُففت بحذف الهمزة لكثرة الاستعمال. وقد اختلفت المذاهب في تحديد المحذوف (أصلي أو زائد)، لكن الاتفاق قائم على أن الدافع هو كثرة الدوران في الاستعمال ((ناظر الجيش، ١٤٢٨هـ، ٨/٣٨٠٤)،

٤. حذف الهمزة في اسم التفضيل، مثل "خير" و"شر" إذ جاء الاستعمال على حذفها في الأكثر، وقد ألحق بها لفظ "حب" في بعض الشواهد الشعرية (ابن قيم الجوزية، ١٩٥٤، ١/٥٨١).

٥. الحذف في الاسم الموصول "الذي" فذكر العكبري أن العرب حذفوا الياء تخفيفًا لاجتماع طول الكلمة مع الصلة وزيادة التثنية، فقال: "اللغة الجيدة في تثنيتها حذف الياء لأن الكلمة طالت بالصلة وزيادة حروف التثنية، فخففت بالحذف" (العكبري، ١٩٩٥، ٢/ ١١٨).

٦. الحذف في النسب والترخيم: فمن صور الحذف لكثرة الاستعمال ما ورد في تغيير النسب: "يماني" و"شآمي" بدل "يمني" و"شأمي" (ابن الوراق، ١٩٩٩، ص٥٤٣). وكذلك الترخيم، كترخيمهم: "عثمان على: عثم"، و"طلحة على: طلح" بحذف الألف والنون أو التاء

المربوطة طلبًا للاقتصار على صيغة خفيفة قريبة من البنية الثلاثية (ابن جني، ١٩٥٤، ص ٥٢).

يتبيّن من تتبّع مظاهر الحذف لكثرة الاستعمال أن العربية لم تتعامل معه بوصفه مجرد ظاهرة صوتية أو صرفية، بل بكونه قانونًا داخليًّا يضبط حركة البنية اللغوية على وفق مبدأ الاقتصاد. فاللغة – كما وصفها ابن جني – تميل إلى التخفيف كلما طال البناء أو كثر دورانه، فتقتصر على ما يضمن بقاء المعنى وسلامة البنية دون إفراط في الثقل أو إطالة تؤدي إلى الملل (ابن جني، ١٩٥٤، ص٥٢–٥٣). وهذا الوعي التراثي يلتقي بما تكشفه الدراسات الإدراكية الحديثة من أن الكلمات عالية التكرار تختزن في الذاكرة طويلة المدى بصورة أكثر إحكامًا، وتستدعى بيسر وسرعة مع أقل جهد معرفي (Baddeley, 2007, p.94؛ Levelt, 1989, ٣١). ومن ثمّ، فإن ما سمّاه القدماء "كثرة الاستعمال" يقابله اليوم في علم الإدراك اللغوي مفهوم أثر التكرار، وكلاهما يشير إلى أن التكرار لا يكتفي بزيادة الألفة؛ بل يعيد تشكيل الكلمة ذاتها صوتًا وصرفًا لتتلاءم مع متطلبات الأداء والتلقي. وهكذا يتجلّى أن التراث العربي قد تنبّه – على نحوٍ حدسي – لما أثبتته العلوم المعاصرة بالتجريب والاختبار في دلالة ساطعة على عبقرية العربية وعمق وعيها بخصائص الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء.

المبحث الرابع: الطول والقصر في ضوء الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء: دراسة لسانية تطبيقية على النصوص العربية

يشكّل الطول والقصر في البنية اللغوية أحد المفاتيح المركزية في اللسانيات الحديثة، لأنهما يرتبطان بمبدأ الاقتصاد اللغوي كما أوضحه مارتينيه (Martinet، ١٩٦٢)، وبمفهوم سهولة الاستدعاء الذي يُبين دور الكلمة في معالجة الدماغ للغة. كما يتصلان بمفهوم سرعة الاستدعاء الذي أوضحته الدراسات السيكولغوية (Levelt؛Baddeley, 2007 ، ١٩٨٩) بوصفه شرطًا للطلاقة والكفاءة التواصلية؛ لأن الكلمات القصيرة تُستدعى أسرع من الطويلة لبساطة بنيتها وسهولة معالجتها، ويُلاحظ في هذا السياق أنّ طول الكلمة أو قصرها يُؤثّر مباشرةً في سرعة الاستدعاء؛ لأن الكلمات القصيرة تُسْتَدْعَى أسرع من الطويلة نظرًا لبساطة بنيتها الصوتية وسرعة معالجتها، ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين بنية الكلمة ومبدأ الاقتصاد اللغوي، إذ يسهم القصر في تقليل الجهد المبذول في النطق والمعالجة، ويعجّل باسترجاع المفردة عند الحاجة. وهذا ما يجعل مبحثي الاقتصاد اللغوي وسرعة الاستدعاء مفتاحين أساسيين لفهم الدور المعرفي والتداولي للطول والقصر في اللغة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أولًا: مبدأ الاقتصاد اللغوي:

مفهوم الاقتصاد اللغوي من المفاهيم المحورية في اللسانيات الحديثة، وقد ارتبط أساسًا بأعمال أندريه مارتينيه في اللسانيات الوظيفية. ويعرف بأنه المبدأ الذي يحكم تطور اللغة واستعمالها؛ لأن المتكلم يسعى إلى تحقيق أكبر قدر من التواصل بأقل جهد ممكن. ويعني ذلك أن اللغة تميل بطبيعتها إلى التوازن بين طرفين: جهد المتكلم في النطق والتعبير، ووضوح الرسالة عند المتلقي. ففي كتابه (Économie des changements phonétiques) يوضح مارتينيه (١٩٦٢) أن هذا المبدأ هو الذي يفسر كثيرًا من الظواهر الصوتية والصرفية؛ لأن اللغة "لا تعرف التبذير في الجهد، بل تسعى دائمًا إلى اقتصاد الجهد دون الإخلال بالتواصل" (مارتينيه (١٩٦٢)، ص ٥). وتقوم اللغة بادخار الجهد بالعديد من الآليات

فعلى مستوى الأصوات: تُعَدّ آلية الإبدال والإدغام من أهم الظواهر الصرفية في العربية، التي تتكفل بضغط حروف الكلمات بغرض دمجها؛ لتحقق الاقتصاد اللغوي، كصيغ: افتعل، ومفتعلا، اتَّزن، ويتَّزن، فهو متزن وكل ما تصرف منه إذا بنيته مما فاؤه واو أو ياء (ينظر: ابن جني، ١٩٥٤، ص ٢٢٢). وهكذا يُغدو الإدغام الصوتي شاهدًا على عبقرية العربية في تحقيق معادلة دقيقة بين الاقتصاد في الجهد والإبقاء على الإيقاع والبيان، فتنضغط الأصوات لتخفيف الكلفة النطقية، وتظل الدلالة واضحة والإيقاع متناغمًا، في انسجام يبرهن على فاعلية مبدأ الاقتصاد اللغوي في أعمق مستويات البنية الصوتية.

وعلى المستوى الصرفي تُعَدّ آلية الحذف من أهم مظاهر التخفيف التي اعتمدتها العربية لتحقيق الاقتصاد اللغوي؛ فَتُسقَط بعض الحروف عند النسب أو التصغير أو جمع التكسير، بما يخفّف من وطأة البنية الطويلة ويُيسّر النطق. وقد نبّه ابن جني (١٩٥٤، ص ٥٢–٥٣) وابن يعيش (٢٠٠١، ٣/٢٧٣، ٤٤٥) إلى أنّ تراكم الحروف في الكلمة يولّد ثقلًا وملالًا صوتيًّا، مما دفع العرب إلى حذف ما يثقل البناء وردّه إلى الوزن المألوف، وهكذا يصبح الحذف آلية تداولية توازن بين خفّة الأداء ووضوح الدلالة، وتكشف في الوقت نفسه عن عبقرية النظام الصرفي العربي الذي يوفّق بين الاقتصاد في الجهد والمحافظة على كفاءة التواصل.

إنّ النظام اللغوي العربي لم يترك الكلمات الطويلة عُرضة للثقل والإعاقة، بل أوجد آليات توازن صوتية وصرفية ونحوية لضبطها، من الحذف، والإعلال، والتصغير، وتتابع المقاطع القصيرة، وهذه الظواهر جميعها تُثبت أنّ العربية تملك نظامًا داخليًّا دقيقًا يوازن بين الطول والقصر، فيجمع بين الخفّة والإفادة، والاقتصاد والبلاغة، والسلاسة والدلالة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التوازن بين الطول والخفّة: آلية صرفية ودلالية في العربية:

يُعَدّ التوازن بين الطول والخفّة مبدأً أصيلاً في النظام الصرفي العربي، يتجلّى في كيفية توظيف الأبنية تبعًا للسياقات التداولية، فالكلمات الطويلة، مثل: استكمل، وتفرّق، واستقلالية، ترتبط غالبًا بالخطاب الرسمي أو بالمعاني التجريدية ذات الطابع المعرفي، بينما تنتشر الأبنية الخفيفة، مثل: ذهب، وأتى، وضحك في الاستعمال اليومي المباشر، فتكتسب حضورًا أوسع وتكرارًا أعلى. وهذا التمايز ليس عفويًّا؛ بل تحكمه ضوابط صرفية راسخة؛ من أبرزها تقييد الزيادة بحيث لا تُستعمل الزوائد إلا لحاجة معنوية أو تركيبية، وتفضيل البنية الثلاثية بوصفها الأكثر ملاءمة للإيقاع العربي، فضلًا عن استبعاد بعض الأبنية الثقيلة من التصريف إذا تجاوزت حدًّا معيّنًا من الطول، كما في امتناع جمع سفرجل على سفارجيل.

ومن ثمّ، فإن هذا التوازن لا يقتصر على كونه ظاهرة صوتية أو إيقاعية، بل هو نظام صرفي متكامل، يحافظ على وضوح البنية الدلالية، ويضمن انسجامًا نغميًّا يسهل على السامع إدراكه، كما يحقق كفاءة تداولية في الاستعمال عبر الموازنة بين الجهد المبذول في النطق والوضوح المطلوب في التواصل. ويكشف هذا التوازن عن عبقرية العربية في قدرتها على استيعاب المعاني المركّبة من خلال الأبنية الطويلة، من دون أن تفقد سلاستها أو فصاحتها التي تكفل شيوع الأبنية الخفيفة في التداول.

ثانيًا: سرعة الاستدعاء:

تشير سرعة الاستدعاء إلى قدرة المتكلم أو المستمع على الوصول السريع إلى المفردات المخزّنة في الذاكرة الذهنية أثناء عملية التواصل (Levelt, 1989, p22.). وتُعدّ هذه القدرة شرطًا أساسيًا في الطلاقة اللغوية؛ لأنها تسمح بإنتاج خطاب متماسك من دون توقفات متكررة أو تلعثم. ويرى جاكندوف (Jackendoff, 2002, p45.) إنّ الاستدعاء ليس مجرد عملية ميكانيكية لاسترجاع الكلمة؛ بل هو نشاط معرفي يتفاعل فيه المعجم الذهني مع البنية النحوية والسياق التداولي.

فعلى سبيل المثال، يُظهر الأطفال في المراحل الأولى بطئًا في سرعة الاستدعاء، ما يؤدي إلى وقفات طويلة بين الكلمات، في حين تزداد سرعة الاستدعاء تدريجيًا مع نموهم اللغوي. وفي العربية يمكن ملاحظة ذلك عند المتعلم الذي يبحث عن كلمة "مفتاح" ولا يستحضرها بسرعة، فيستعيض عنها بعبارة مثل "الشيء الذي نفتح به الباب".

كما يؤكد تشومسكي (Chomsky, 2006, p134.) أنّ سرعة الاستدعاء تعكس كفاءة النظام المعرفي الداخلي للغة، لارتباط اقتصاد البنية اللغوية مباشرةً بمدى سرعة استرجاع المفردات وتوظيفها في البنية التركيبية، أما علم النفس اللغوي المعاصر فيربط بين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سرعة الاستدعاء وعمليات المعالجة الإدراكية التي تتيح للفرد اتخاذ قرارات لغوية آنية في أثناء المحادثة (Harley, 2014, p87.)، فالطلاقة اللغوية لا تتحقق إلا بقدرة الفرد على استدعاء البنية المناسبة في لحظتها من دون تردد، الأمر الذي يجعل سرعة الاستدعاء عاملاً جوهريًا في الكفاءة التواصلية.

ويُلاحظ في هذا السياق أنّ طول الكلمة أو قصرها يُؤثّر مباشرةً في سرعة الاستدعاء؛ لأن الكلمات القصيرة تُستدعى أسرع من الطويلة نظرًا لبساطة بنيتها الصوتية وسرعة معالجتها في الذاكرة العاملة. وقد أشار باديلي (Baddeley, 2007, p94.) إلى أنّ الكلمات ذات المقاطع الأقصر يُحتفظ بها، وتُستدعى بسرعة أكبر مقارنةً بالكلمات الطويلة، وهو ما يفسر ظاهرة "أثر طول الكلمة" في الدراسات السيكولغوية، وتؤكد هذه الملاحظة أن الاقتصاد اللغوي لا يقتصر على البنية الصوتية فحسب، بل يمتد إلى آليات الاستدعاء المعجمي وسرعة الاستجابة في المواقف التواصلية.

ويتجلّى هذا الأثر بوضوح في العربية؛ فالكلمات القصيرة مثل: "يد"، "بيت"، "نور" تُستدعى بسرعة في المواقف الحياتية العادية، بينما تتطلب الكلمات الأطول مثل: "استغفروا"، "متفاخرون"، "مستكبرين" زمنًا أطول نسبيًا في الاستدعاء بسبب تعدّد مقاطعها وتعقيد بنيتها الصرفية؛ ومن هنا يتضح أن قصر الكلمة يسهم في تسريع عملية الاستدعاء، في حين أن طولها يُبطئها، وهو ما ينسجم مع مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي يسعى إلى تقليل الجهد المبذول في المعالجة والتواصل.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية التي توقّفت عند ظاهرة الطول والقصر في البنية الصرفية للكلمة العربية، من منظور صرفي- إدراكي، أمكن الخروج بجملة من النتائج والتوصيات، فضلًا عن مقترحات لبحوث لاحقة يمكن أن تُثري هذا الحقل المعرفي.

أولًا: أهم النتائج:

١. تبيّن أن البنية الصرفية للكلمة ليست مجرد إطار شكلي، بل هي نظام دقيق يوازن بين الطول والقصر، بما يحقق مقتضيات الفهم والتواصل.

٢. أوضحت الدراسة أن الكلمات القصيرة أكثر حضورًا في التخاطب اليومي؛ لما تتميز به من خفة وسرعة في التداول، في حين تميل الكلمات الطويلة إلى الاستعمال في الخطاب العلمي والرسمي، بما ينسجم ووظيفتها التفسيرية والتفصيلية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣. أثبتت الشواهد التراثية أن العرب مارسوا – بوعي أو بفطرة لغوية – آليات الحذف والإبدال والإدغام؛ لتخفيف الثقل الصوتي، مما ينسجم وما تقرره اللسانيات الإدراكية الحديثة حول أثر التكرار في التخفيف الصوتي والصرفي.

٤. أظهرت الدراسات الإدراكية المعاصرة أن طول الكلمة وتكرارها عاملان حاسمان في زمن المعالجة الإدراكية؛ لأن الكلمات الطويلة تؤثر في مواضع التثبيت البصري في أثناء القراءة، في حين تسهّل الكلمات القصيرة والعالية التكرار سرعة الفهم والاستدعاء.

٥. تُوازن العربية بين الطول والقصر، فلا تجعل الطول غاية مستقلة، ولا القصر مطلبًا لذاته؛ بل توائم بينهما على أساس الاقتصاد الصرفي، فإذا زادت الزوائد جُعل الأصل خفيفًا، وإذا ثقل الأصل خُفّفت الزوائد، وهو ما يمنح النظام مرونةً واستقرارًا.

٦. أظهرت الدراسة أن العربية تمنع تراكم المقاطع الثقيلة في الكلمة الطويلة، وتلجأ إلى إدخال مقاطع قصيرة لتخفيف النطق، كما في الأفعال الرباعية المضعّفة (وسوس، زلزل، جعجع)، إذ يتحقق التكرار الصوتي المتناغم مع الدلالة، فيجتمع البعد الجمالي بالوظيفة المعنوية.

٧. بُنيت اللغة العربية على معادلة دقيقة بين الطول والقصر، فلا تُترك الكلمات الطويلة بلا ضابط، ولا تُطلق الكلمات القصيرة بلا وظيفة؛ بل توازن بين الاقتصاد البنيوي والإفادة الدلالية والإيقاعية.

٨. تقصير البنى ليس مجرد إجراء صرفي آلي، بل وسيلة للتيسير والتواصل، تجعل الكلمة أقرب إلى المألوف وأيسر تداولًا، وهو ما يؤكد أن النظام الصرفي العربي كان يوازن بين القاعدة الشكلية ومتطلبات الخطاب والتواصل.

٩. يؤثر التكرار في المعالجة الإدراكية: فقد أثبتت الدراسات أن الكلمات الطويلة تحتاج إلى زمن أطول في التثبيت البصري والمعالجة الذهنية مقارنة بالقصيرة، وإن الأطفال والمبتدئين أكثر تأثرًا بالطول، مما يسوغ ميل الاستعمال الفطري إلى الكلمات الأقصر.

١٠. أكّد ابن جني أن الكلمات إذا طالت أفرطت في الثقل حتى تُملّ قبل تمامها، وهو ما ينسجم مع ما كشفته الدراسات المعاصرة من أنّ الطول الزائد يبطئ القراءة، ويُجهد الذاكرة العاملة.

١١. الكلمة القصيرة عالية التكرار أسرع في التداول والاستيعاب،في حين الكلمة الطويلة المنخفضة التكرار أثقل وأبطأ، وهو ما يوضح مرونة النظام الصرفي في التكيف مع حاجات التواصل بين السرعة والوضوح من جهة، والدقة والرسمية من جهة أخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثانيًا: التوصيات:

١. ضرورة إدماج نتائج الدراسات الإدراكية الحديثة في تعليم اللغة العربية، ولا سيما في المراحل الأولى، باعتماد المفردات القصيرة عالية التكرار لتيسير الفهم والقراءة.

٢. العناية بالتوازن الصرفي في مناهج التعليم والإعلام ،إذ يراعى الانتقال السلس بين الكلمات القصيرة والطويلة على وفق المقام التداولي.

٣. الإفادة من التراث العربي – النحوي والصرفي والبلاغي – بوصفه مصدرًا غنيًّا لرصد الظواهر التي تلتقي مع نتائج اللسانيات الإدراكية الحديثة.

ثالثًا: المقترحات البحثية المستقبلية:

١. إجراء دراسات إحصائية - حاسوبية لرصد معدلات الطول والقصر في النصوص العربية قديمها وحديثها، وربطها بمستويات الفهم والإدراك.

٢. التوسع في دراسة أثر التكرار اللغوي على بنية الكلمة العربية، ومقارنته بلغات أخرى؛ للكشف عن السمات الخاصة بالعربية.

٣. دراسة تطبيقية لظاهرة الطول والقصر في النص القرآني من منظور صرفي- إدراكي- بلاغي؛ لتبيين كيف يجمع النص بين الخفة والجزالة في آن واحد.

٤. تطوير أدوات حاسوبية تراعي ظاهرة الطول والقصر في معالجة اللغة الطبيعية، بما يخدم التطبيقات التعليمية والبحثية.

وبذلك تكون هذه الدراسة قد وضعت لبنةً في سبيل الكشف عن العلاقة الوثيقة بين البنية الصرفية والإدراك اللغوي، مؤكدةً أن العربية – بثرائها البنيوي وتوازنها الصرفي – لا تزال مجالًا خصبًا للبحث العلمي المعاصر.

قائمة المراجع:

ابن الأثير، مجد الدين (١٤٢٠هـ). البديع في علم العربية (ط١) تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

ابن الحاجب، عثمان (١٩٩٥). الشافية في علم التصريف، (ط١)، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة.

ابن جني (١٩٥٤). المنصف: شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ط١)، تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ابن جني (١٩٩٩). المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح، (د.ط)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن جني. (١٩٦٢). سر صناعة الإعراب . تحقيق حسن هنداوي. دمشق: دار القلم.

ابن جني، أبو الفتح. (١٩٥٢)، الخصائص، (د.ط) (تحقيق: محمد علي النجار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن عقيل. (١٩٨٠). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ط٢٠).: دار التراث، القاهرة.

ابن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة (د. ط) (تحقيق عبد السلام محمد هارون). بيروت: دار الفكر.

ابن فارس، أحمد (١٩٩٧). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ط١)، الناشر محمد علي بيضون.

ابن قيم الجوزية (١٩٥٤). إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك (ط١). تحقيق: د. محمد عوض بن محمد السهلي. أضواء السلف، الرياض.

ابن يعيش. (١٩٨٥). شرح المفصل. تحقيق إميل بدراوي. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن يعيش. (٢٠٠١). شرح المفصل (ط١). تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو حيان، محمد (١٩٩٨). ارتشاف الضرب (ط١)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الأزهري، محمد. (٢٠٠١). تهذيب اللغة، (ط١)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ترزي، فؤاد. (٢٠٠٥). الاشتقاق، (ط١). مكتبة لبنان ناشرون.

تشومسكي، نعوم. (٢٠٠٩). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل (ط١). ترجمة: عدنان حسن. دار الحوار للنشر والتوزيع: سورية.

حسان، تمام. (١٩٥٥). مناهج البحث في اللغة، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الفراهيدي، الخليل. (د.ت). العين، (د.ط) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

خليل، حلمي. (٢٠٠٢). الكلمة: دراسة لغوية معجمية، . دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

رمضان عبد التواب، (١٩٩٠)، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه (ط٢)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

الزمخشري. (١٩٩٣). المفصل في صنعة الإعراب (ط١)، تحقيق: د. علي أبو ملحم. مكتبة الهلال، بيروت.

سيبويه. (١٩٨٨). الكتاب، (ط٣)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

السيرافي، أبو سعيد، (٢٠٠٨)، شرح كتاب سيبويه (ط١)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن (١٩٩٨)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (ط١)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الصغاني. (١٩٧٩). التكملة والذيل والصلة (ط١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب، القاهرة.

العكبري، أبو البقاء (١٩٩٥). اللباب في علل البناء والإعراب. (ط١)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق.

الكفوي. (د.ت). الكليات (د.ط)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المبرد، محمد (د.ت) المقتضب (د.ط). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوسيط (د.ط). دار الدعوة، القاهرة.

ناظر الجيش، محمد. (١٤٢٨). تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (ط١). تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

نخلة، عبد الرحمن. (١٩٥٩). غرائب اللغة العربية (ط٢). المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

Referenes

Abd al-Tawwab, R. (1990). Al-Tatawwur al-Lughawi: Mazahiruhu wa ‘Ilaluhu wa Qawaninuhu (2nd ed.). Maktabat al-Khanji.

Abu Hayyan, M. (1998). Irtishaf al-Darb (1st ed.; R. ‘U. Muhammad, Ed.; R. ‘A. al-Tawwab, Rev.). Maktabat al-Khanji.

Al-‘Akbari, A. al-B. (1995). Al-Lubab fi ‘Ilal al-Bina’ wa al-I‘rab (1st ed.; ‘A. al-I. al-Nabhan, Ed.). Dar al-Fikr.

Al-Azhari, M. (2001). Tahdhib al-Lugha (1st ed.; M. ‘A. Mur‘ib, Ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.

Al-Farahidi, al-K. (n.d.). Al-‘Ayn (M. al-Makhzumi & I. al-Samarra’i, Eds.). Dar wa Maktabat al-Hilal.

Al-Farisi, al-H. (1990). Al-Ta‘liqa ‘ala Kitab Sibawayh (1st ed.; ‘A. b. H. al-Qawzi, Ed.). Markaz al-Nukhba al-‘Ilmiyya.

Al-Jahiz. (1985). Al-Bayan wa al-Tabyin (‘A. al-S. Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.

Al-Kafawi. (n.d.). Al-Kulliyyat (‘A. Darwish & M. al-Masri, Eds.). Mu’assasat al-Risala.

Al-Mubarrad, M. (n.d.). Al-Muqtadab (M. ‘A. al-Khaliq ‘Azima, Ed.). ‘Alam al-Kutub.

Al-Saghani. (1979). Al-Takmila wa al-Dhayl wa al-Sila (1st ed.; M. A. al-F. Ibrahim, Ed.). Dar al-Kutub.

Al-Suyuti, ‘A. al-R. (1998). Al-Muzhir fi ‘Ulum al-Lugha wa Anwa‘iha (1st ed.; F. ‘A. Mansur, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Al-Zamakhshari. (1993). Al-Mufassal fi Sun‘at al-I‘rab (1st ed.; ‘A. A. Milhim, Ed.). Maktabat al-Hilal.

Baddeley, A. (2007). Working memory, thought, and action. Oxford University Press.

Blythe, H. I., Häikiö, T., Bertam, R., Liversedge, S. P., & Hyönä, J. (2015). Children’s eye movements during reading reflect the length and frequency of words. Reading Research Quarterly, 50 (1), 67–84. University of Reading.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

https://centaur.reading.ac.uk/43403

Chomsky, N. (2002). On nature and language. Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2006). Language and mind (3rd ed.). Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2009). Afaq Jadida fi Dirasat al-Lugha wa al-‘Aql (‘A. Hasan, Trans.). Dar al-Hiwar.

Frontiers in Psychology. (n.d.). Word frequency and cognitive processing. Retrieved September 24, 2025, from https://www.frontiersin.org/

Harley, T. A. (2014). The psychology of language: From data to theory (4th ed.). Psychology Press.

Hasan, T. (1955). Manahij al-Bahth fi al-Lugha. Maktabat al-Anglo al-Misriyya.

Ibn al-Athir, M. al-D. (1420H). Al-Badi‘ fi ‘Ilm al-‘Arabiyya (1st ed.; F. A. ‘A. al-Din, Ed.). Umm al-Qura University.

Ibn al-Hajib, ‘U. (1995). Al-Shafia fi ‘Ilm al-Tasrif (1st ed.; H. A. al-‘Uthman, Ed.). Al-Maktaba al-Makkiyya.

Ibn ‘Aqil. (1980). Sharh Ibn ‘Aqil ‘ala Alfiyyat Ibn Malik (20th ed.). Dar al-Turath.

Ibn Faris. (1979). Maqayis al-Lugha (‘A. al-S. M. Harun, Ed.). Dar al-Fikr.

Ibn Faris, A. (1997). Al-Sahibi fi Fiqh al-Lugha al-‘Arabiyya wa Masa’iliha wa Sunan al-‘Arab fi Kalamaha. Muhammad ‘Ali Baydun.

Ibn Jinni, A. al-F. (1952). Al-Khasa’is (M. ‘A. al-Najjar, Ed.). Al-Hay’a al-Misriyya al-‘Amma li-l-Kitab.

Ibn Jinni. (1954). Al-Munsif: Sharh Kitab al-Tasrif li-Abi ‘Uthman al-Mazini (1st ed.; I. Mustafa et al., Eds.). Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyya.

Ibn Jinni. (1962). Sirr Sina‘at al-I‘rab (H. Hindawi, Ed.). Dar al-Qalam.

Ibn Jinni. (1999). Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujuh Shawadh al-Qira’at wa al-Idah. Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs.

Ibn Qayyim al-Jawziyya. (1954). Irshad al-Salik ila Hall Alfiyyat Ibn Malik (1st ed.; M. ‘A. b. M. al-Suhaili, Ed.). Adwa’ al-Salaf.

Ibn Ya‘ish. (1985). Sharh al-Mufassal (E. Badrawi, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Ibn Ya‘ish, Y. (2001). Sharh al-Mufassal (1st ed.; E. B. Ya‘qub, Ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Jackendoff, R. (2002). Foundations of language: Brain, meaning, grammar, evolution. Oxford University Press.

Khalil, H. (2002). Al-Kalima: Dirasat Lughawiyya Ma‘jamiyya. Dar al-Ma‘rifa al-Jami‘iyya.

Levelt, W. J. M. (1989). Speaking: From intention to articulation. MIT Press.

Majma‘ al-Lugha al-‘Arabiyya. (n.d.). Al-Mu‘jam al-Wasit. Dar al-Da‘wa.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Martinet, A. (1962). Économie des changements phonétiques: traité de phonologie diachronique. Francke.

Nadir al-Jaysh, M. (1428H). Tamheed al-Qawa‘id bi-Sharh Tasheel al-Fawa’id (1st ed.; ‘A. M. Fakhr et al., Eds.). Dar al-Salam.

National Center for Biotechnology Information (NCBI). (n.d.). Articles on frequency effect. PubMed Central (PMC). Retrieved September 24, 2025, from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/

National Center for Biotechnology Information (NCBI). (n.d.). Lexical processing and word frequency. PubMed Central (PMC). Retrieved September 24, 2025, from https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/

Paperzz. (n.d.). Frequency effect in language processing. Retrieved September 24, 2025, from https://paperzz.com/

PubMed. (n.d.). Word frequency and lexical decision tasks. Retrieved September 24, 2025, from https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/

Rensink, R. A. (2013). Perception and attention. In D. Reisberg (Ed.), The Oxford handbook of cognitive psychology (pp. 97–116). Oxford University Press.

Sibawayh. (1988). Al-Kitab (3rd ed.; ‘A. al-S. Harun, Ed.). Maktabat al-Khanji.

Studylib.net. (n.d.). Frequency effect in psycholinguistics. Retrieved September 24, 2025, from https://studylib.net/

Tarzi, F. (2005). Al-Ishtiqaq (1st ed.). Maktabat Lubnan Nashirun.

Tiffin-Richards, S. P., & Schroeder, S. (2015). Word length and frequency effects on children’s eye movements during silent reading. Vision Research, 113 (Part B), 33–43. https://doi.org/10.1016/j.visres.2015.05.008

Wikipedia contributors. (n.d.). Word frequency effect. In Wikipedia. Retrieved September 24, 2025, from https://en.wikipedia.org/